لاميركا • الم يكن في زيارة القدس ما يشير الى ان خطوات السياسة المصرية ، داخليا وخارجيا ، مرسومة بدقة في اتجاه اخراج مصر من المعركة العربية ضد القلعة الصهيونية ، واستبدال العدو الاسرائيلي بعدو وهمي هو الشيوعية الدولية ؟ لقد وجد السادات في التشجيع العربي العام لهذا الخط الاستراتيجي العام ما يمنحه الشجاعة الكافية لفضح التطبيق العملي والحرفي لصيغة التسوية الاميركية التي اندرج تحت صياغتها الكثيرون • فهل بقي الخلاف كبيرا الى درجة تتفق مع هذه الدهشة التي تضرب القارة العربية ؟ صحيح ان مؤيدي السادات ومموليه العرب يكابدون من اجل حلف علني او مبطن بين اميركا والرجعية العربية ، ولكن لياقة الادمان على ترديد اسم المسجد الاقصى تحول دون ان يجلس المسلمون واليهود في معاهدة واحدة • فكيف ستحل هذه المعضلة ؟ ليست تلك مشكلتنا • ولكننا نستطيع ان نرى ان الحلف الاميركي ـ المصري ـ اليهودي الذي قد يعوض اميركا واسرائيل بعض احزانهما الفارسية ، وقد يضع حجر الاساس لمبنى من العلاقات والتحالفات لحماية النفط العربي من العرب والامن الاسرائيلي من السلام والامن المصري من الاسلام ، يدفع صيغة « التضامن العربي » المفتوح بشروط هي لا شروط الى امتحان الفضيحة في مواجهة السؤال الذي يتعرض للطمس : الا يزال العرب يعتبرون اسرائيل عدوهم القومي ؟ اذا كان الجواب « نعم » فهل يستعدون لاعداد شروط محاربته والضغط المادي عليه لارغامه على قبول الحد الادنى من شروط السلام العربي على الاقل ؟• اذا كان الجواب « نعم » ، فهل يعرفون ان الذي يحارب اسرائيل يختلف مع اميركا ؟ اذا كان الجواب « نعم » ، فهل يعرفون ان اميركا هي صانعة الحلف الاسرائيلي ـ المصري ؟ اذا كان الجواب « نعم » فهل هم على استعداد لانزال العقوبات الممكنة باميركا وليس بمصر فقط ، هذا اذا افترضنا انهم سينزلونها بمصر ؟

نحن نسال ، ونتساءل لان الحملة الاميركية ـ المصرية لنشر الوعي الزائف ، تقابلها حملة مضادة من الوعي المزائف ايضا بقطع المعاهدة عن جذورها الاجتماعية التي لا يشكل الوضع المصري تجليها الوحيد وبحرمان مناقشتها من حق مناقشة الذات العربية التي ما زالت معلقة بسراب علاقة خاصة باميركا تحمي سياج « حظيرة » الامة من خطر التوسع الصهيوني والقزاعة الشيوعية • ولان هذا الوعي الزائف قد زيف تاريخية المعاهدة ، وحولها الى مسرحية على شاشة التلفزيون ، جعل المواطنين في هذه الامة مشاهدين محايدين في مباراة رياضية عنيفة ، استطاع كارتر في الدقائق الاخيرة ان يسجل الهدف في مطار القاهرة •

فكم من الوقت سيمر لنعلم ان لجمنا هو الميدان ، وان اصابة كارتر التي مررها